الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية في أذربيجان

- الزراعه .
- الصناعه .
- التجارة .
- النظم والتنظيمات الاقتصاديه .

obeikandi.com

obeikandl.com

أولاً : الزراعـــة :-

مقومات الزراعة في أذربيجان :-

حبت الطبيعة أذربيجان بظروف طبيعية ملائمة لازدهار وقيام نشاط زراعي بها مثل التربة الخصبة والمناخ المناسب ، والمياه الكثيرة سواء أكانت أنهاراً أم أمطاراً مما ساعد على تنوع الزراعة بها .

فتتميز التربة في أذربيجان بصفة عامة بالخصوبة الشديدة ، لا سيما تلك المناطق المحيطة بمجاري الأنهار ، وساعد على ارتفاع خصوبة التربة كونها تربة بركانية لوجود بركان جبل سبلان (١) وقد حافظ المزارعون في أذربيجان على خصوبة التربة بما كانوا يمدون به الأرض من أسمدة ومخلفات الحيوانات (٢) كما أن الأذربيجانيون تمكنوا من تحويل الهضبة الجيرية القريبة من بلدهم إلي حقول منتجة ومراعي عشبية ترعي بها الأغنام (٣).

ويعد المناخ عاملاً أساسياً من عوامل نجاح الزراعة في أذربيجان ، حيث أن مناخها متنوع خلال العام ، وقد أدي هذا التنوع إلي تنوع المحاصيل الزراعية والفاكهة وقيام نشاط زراعي كثيف ، فشتاء أذربيجان شديد البرودة غزير الأمطار ، وقد تسقط الثلوج وتكسو الأرض وتصبغها باللون الأبيض (٤) وصيفها معتدل لارتفاع المدينة من مستوي سطح البحر ويبلغ الارتفاع ١٥٢٠م ، ويحيط بها الجبال من كل مكان وساعد على اعتدال

---

(١) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩١ ؛ حاجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ٢٠١؛ الراند ، أذربيجان ، ص ٦ ؛ سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص ٥٨٤ .

(٢) الراند ، المرجع السابق ، ص٦ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص ٥٨٤ .

(٤) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ .

مناخ البلاد سلاسل الجبال التي تحيط بها ، حيث تحميها من هبوب الرياح الشمالية القارصة البرودة ، لذا صار مناخها معتدلاً على الدوام (١).

ولقد توفرت المياه العذبة في كل مناطق أذربيجان ، إذ كانت مجاري الأنهار تحيط بها وتجري بوسطها ، كما أن البلاد وقعت في حوض نهري الكر والرس وعدد آخر من الأنهار وروافدها (٢).

ويعد الري من الأسباب الهامة في ازدهار وتطور الزراعة في أذربيجان ، وفي حقيقة الأمر أن وفرة المياه فيها قد ساعد على قيام الري بطريقة سلسة ومنظمة ، ووجود الأنهار الغزيرة ساعد على ذلك ، كما أن الإدارات المتعاقبة لا سيما العباسية منها ، قد اعتنت بعمليات الري وطرق تنظيمها ، عن طريق حفر الترع لتوصيل المياه وإقامة السدود للاستفادة من مياه الأنهار ، وخصصت لها الموظفين اللذين أطلق عليهم اسم " المهندسين " للمحافظة على هذه السدود خشية تسرب المياه ، وبالتالي انفجارها وانبثاق الماء منها وجعل العباسيون لماء الري ديواناً أطلقوا عليه اسم ديوان الماء ، وعنوا بإقامة السدود، والمقاييس على الأنهار لمعرفة مقدار ارتفاع الماء وانخفاضه ، والاستئناس بذلك في فرض الضرائب ، وكانت عملية تنظيم المياه وتوزيعها على المناطق المختلفة من أردبيل متقدمة بصورة جيدة ، الأمر الذي يدل على مدى المهارة الكبيرة التي يتمتع بها القائمون على هذا العمل ، فعلى نهر أردبيل أقيمت قنطرة لحجز المياه ، وبجوار القنطرة في المادة أرض منخفضة ، عبارة عن خزان لتصريف المياه الزائدة إليها وقت الفيضان المرتفع (٣).

---

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٨ ، الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ ـ ١٢٢ ، سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤ .

(٢) تم تفصيل أهم أنهار أردبيل وروافدها في فصل التمهيد .

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٠١ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٢

كما أقيمت على نهر اسبيذرود قنطرة للاحتفاظ بالماء الزائد ، ومن ثم إعادة توزيعه على المناطق التي لا تصل إليها مياه النهر ، وذلك عن طريق حفر بعض الأنهار والجداول الصغيرة (١).

أما عن وسائل الري فقد تنوعت ، بتنوع الأرض الزراعية ، وعلى حسب ارتفاع وانخفاض مستوي هذه الأرض ، فهناك الأرض التي تروي مباشرة من خلال الأنهار أو ما يتفرع منها من روافد ، أما نوعية الأرض التي ترتفع عن مستوي سطح النهر مثل الهضبة التي تحيط بالمدينة (٢) فقد اعتمدت على الوسائل الرافعة للمياه (٣) مثل الدواليب (٤).

أما عن الوسائل التي اتبعها الفلاحون في حراثة أراضيهم ، فاعتمدوا على المحراث الذي تجره الحيوانات التي توجد بكثرة في أذربيجان ، فكان يتم الحرث بثمانية ثيران يقودهم أربعة أفراد ، بواقع سائق لكل ثورين ، وقد اتبع هذا الأسلوب ليس لصلابة التربة ولكن لكثرة الثلوج التي تزيد من صلابة التربة لا سيما في فصل الشتاء (٥).

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٠١ .

(٢) سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص ٥٨٤ .

(٣) سامية توفيق ، الثروة الزراعية في إقليم خراسان منذ دخوله في حوزة العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، العدد الثالث ، ١٩٨٥م ، ص ٢٦٠

(٤) الدواليب : جمع دولاب وهو الاسم الفارسي لآلة المسماة عند اليونان المنجنون ويستخدم في إدارتها الإبل أو البقر والحمير ويرفع بها الماء . انظر : المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٣٠٤ .
Muhammad Abdul Jabbar, A Gricutual and Irrigition labourers in social and economic life of Iraq during the umayya and Abbasid caliphats, Islamic cultur , Vol XLVII, No 1 , January 1973 , P. 24, 25 .

(٥) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٨١ .

أهم المحاصيل الزراعية :

تميزت أذربيجان بتنوع وغزارة ما بها من محاصيل وحبوب ، فالشعير يزرع في أنحاء متفرقة من أذربيجان ، ويزرع القمح بكميات كبيرة وعلى نطاق واسع لاعتماد السكان عليه كثيراً (١) وترتب على إنتاجه الوفير إقامة الطواحين التي تدار بالماء (٢).

ويأتي بعد ذلك السمسم الذي كانت له أهمية كبيرة ، نظراً لأنه من مصادر استخراج الزيوت (٣).

المحاصيل النقدية :-

شغلت المحاصيل النقدية (الصناعية) مساحات واسعة في أرض أذربيجان نظراً لدورها الهام في قيام الصناعة لاعتبارها مواد أولية ، وحيث أن ازدياد حجم الصناعة يعد حافزاً قوياً للتوسع في زراعة تلك المحاصيل ، وعلى رأس هذه المحاصيل القطن الذي توفرت عوامل نجاح زراعته ، حيث زرع في نواح كثيرة من أذربيجان لا سيما وأن صيفها حار (٤) وقد قامت عليه صناعة نسجية كبيرة في المدينة (٥).

وبالإضافة إلي القطن زرع القصب وبكميات كبيرة ، حيث توافرت الظروف الطبيعية الملائمة لزراعته (٦) كما زرع الدخن (٧) وتم التوسع في زراعة وإنتاج الكتان

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص ٤٢١ ؛ ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص٦٩ ؛ لي استرنج ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٠ .

(٢) الأنصاري الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ١٨٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٣٠٢ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ ؛ لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(3) Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 – 22 .

(٤) خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ١٨٤

(٥) إفراند ، أذربيجان ، ص٦ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ١٩٧

(٦) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٣١

op . cit, P.22 .:(7) Issavardin

الذي كانت تقوم عليه صناعة المنسوجات الكتانية (١) كما زرع الأرز بالقرب من مجارى الأنهار وروافدها (٢)

الخضروات :-

أما الخضروات فقد تواجدت في أذربيجان بنسب متفاوتة حسب احتياجات الناس منها ، ومن أشهر الأنواع اللفت والجزر والكرنب ، حيث تتم زراعته على هامش الأراضي الزراعية في المدينة (٣) يضاف إلي ما سبق البطيخ الذي كانت له شهرة كبيرة فاقت الحدود والأقران ، ويمتاز بحلاوة الطعم ، ويقوم السكان بتجفيفه والاستفادة منه طوال العام ، وفي بعض الأحيان يستخدمون ماءه في صناعة الحلوى (٤).

الفواكه :-

ويأتي على رأس الفواكه التي وجدت في أذربيجان وقراها الكروم ، الذي زرع في مناطق مختلفة فيها لا سيما مناطقها الجبلية القريبة من جبل سبلان (٥) كما زرعت في أذربيجان أشجار التين (٦).

أضف إلي ذلك ما أنتجته أذربيجان من التفاح والكمثري ، واللذين وصفا بالجودة وحلاوة الطعم (٧).

---

(١) الاصطخري، المسالك والممالك،ص١١٠؛رمزية الخيرو،الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس ، ص ٣٨٦ .
(٢) أنراند ، أذربيجان ، ص ٦ .
(٣) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ ــ ٤٦٨ .
(٤) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، جـ٢ ، ص ٦٧٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص ٤٦٨ ؛ لي سترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩٨ .
(٥) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٨٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٣ ، ص ٧١ ؛ أنراند ، المرجع السابق ، ص ٦ .
(٦) أبو دلف ، الرسالة الثانية ، نشر وتحقيق بطرس بولفاكوف / أنس خالدون ، ترجمة وتعليق محمد منير مرسى ، ط بيروت ، (د.ت) ، ص ٤٥ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ .
(٧) الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ط طهران ، ١٩٦٣ ، ص ٧٠٨ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ ؛ سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤

كما زرع الزيتون في مناطق مختلفة من أذربيجان لا سيما الجبلية منها (١). كما تم زراعة جوز الهند (٢) ومن العلامات المميزة لفواكه أذربيجان الخوخ والرمان (٣) وفي بعض النواحي زرع الشاهبوط (٤) والبندق (٥) وقد ذكر أبو دلف (٦) أن النخيل يتواجد بكثرة في بلدة شروان وهي من أعمال أذربيجان . وأشهر ما تميزت به أذربيجان العسل الأبيض والذي يعد من علاماتها المميزة ، وأنتجت منه كميات كبيرة ويأتي غالبيته من المناطق الجبلية ، ووصف أنه لذيذ الطعم ويخلو من الحدة ، ولأفضليته على غيره كان ضمن الجزية العينية التي كانت تدفع سنوياً (٧).

الثروة الحيوانية :-

للثروة الحيوانية في أذربيجان أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية سواء أكانت للاستهلاك الغذائي من لحوم وألبان ، أو كمادة خام من أصواف وجلود تستعمل في عدد من الصناعات ، أو الاستعانة بها في الأعمال الزراعية سواء باستخدام الحيوانات في حراثة وتسوية الأرض الزراعية أو استخدام روثها في تسميد هذه الأرض ، أضف إلي ذلك أن بعض الحيوانات استخدمت في الأسفار ونقل البضائع ، وأهم الحيوانات التي وجدت

---

(١) أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٥٦ ، أغراند ، أذربيجان ، ص٦ .

(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٨٨ ؛ أبو دلف ، المصدر السابق ، ص ٥٦ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ .

(٣) أبو دلف ، المصدر السابق ، ص ٤٥ ؛ الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ص ٧٠٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ .

Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 .

(٤) الشاهبلوط: شجر من الفصيلة البلوطية ، وثمره كثير النشاء ، يؤكل مشوياً ويعرف في مصر " بابي فروة " انظر : المعجم الوسيط جـ١ ، ص ٥٢١ ؛ فايز نجيب إسكندر ، الحياة الاقتصادية في أرمينية ، ط الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ١٤ .

(٥) ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٥٢ .

(٦) الرسالة الثانية ، ص ٥٦ .

(٧) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٨ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية،ص ٢٠٢ وعن مقدار وقيمة الجزية العينية انظر : يحي بن آدم القرشي ، الخراج ، جـ١ ط ليدن، ١٨٩٥م ، ص ١٧ .

في أذربيجان الأغنام لوجود المراعي العشبية الكثيرة ، وساعد ذلك على التوسع في رعي وتربية الأغنام (١) وإلي جانب الأغنام تمت تربية الأبقار (٢) والثيران لاستخدامها في حراثة وتسوية الأرض الزراعية (٣) كما انتشرت تربية الخيول ذات السلالات الجيدة (٤) والبغال التي تمتاز بالقوة (٥) كما أشار ماركوبولو (٦) إلي جودة الحمير بها وأنها لجودتها وقوة تحملها تباع في بعض الأحيان بأسعار تزيد على أسعار بعض أنواع الخيول والبغال ، واستخدمت في الأحمال والأسفار ، كما ذكر ناصر خسرو (٧) أن الخنازير كانت تربي وتباع لحومها في المدينة ، أضف إلي ذلك تربية أنواع البط والأوز والدجاج (٨) كما اهتم أهل أذربيجان بتربية دودة القز ، وكانت لديهم الخبرة في هذا المجال لاستخدامه في إنتاج الحرير (٩).

(١) الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ ؛ سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص ٥٨٤ .
(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٠٢ .
(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨١ .
(٤) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٦٩ .
(٥) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .
(٦) رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٦٩ .
(٧) سفرنامه ، نقله إلي العربية يحي الخشاب ، ط القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ٥ – ٦ .
(٨) أفراندة ، أذربيجان ، ص٦ .
Issavardin: Armenia and Armenians, P. 22 .
(٩) المقدسي،المصدر السابق،ص ٣٧٣ – ٣٧٤؛رمزية الخيرو،الفتوحات العربية والإسلامية لبلاد فارس ، ص ٣٨٦ .

الغابـات :-

اشتهرت أذربيجان ومناطقها الجبلية بغاباتها الكثيفة ، وقد أكد ابن حوقل (١) ذلك بقوله : " والخشب على سائر ضرويه " وقامت على هذه الأخشاب بعد تقطيعها عدد من الصناعات (٢) ومن أشهر هذه الأشجار الزان والبلوط وأشجار الجوز (٣).

ومـن أشـهر الحيوانـات الـتي عاشـت في غابـات أذربيجـان ، الخنـازير البريـة التي تواجدت في المناطق الجبلية (٤) والثعالب التي عاشت في المناطق القريبة من بحر الخزر (٥) والسناجب والسمور التي تتميز بلونها الأبيض وطول شعرها (٦) ، والعقبان الـتي تعـيش في أوكارهـا في أجـواف الأنهـار المحيطـة أذربيجـان (٧) والبـزاة الـتي يتكـاثر وجودها في المناطق القريبة من الحدود مع أرمينية (٨).

أضف إلي ذلك الأوز والدجاج البري شديد البياض وطيور السمان والقنبر الأحمر كما وجدت النمور المفترسة ، والدراج ودجاج السلطان ، والنعام والغرانيق ، والبط والأوز العراقي والبجع والأيائل والدببة (٩).

ولكثرة وتنوع ما في أذربيجان من حيوانات وجمال وكثافة غاباتها ، فقد كانت مقاماً محبباً ومتنزهاً للملوك الساسانيين اللذين كانوا يقصدونها للصيد والقنص (١٠).

---

(١) صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .
(3) Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 – 22 .
(٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٥ ؛ مجهول ، الجغرافيا السومية ، ص ٣٦ .
(٥) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، تحقيق وتعليق السيد حسن حسني / عبد الوهاب التونسي ، طـ٢ القاهرة ، ١٩٣٥م / ١٣٥٤هـ ، ص٤٢٠ القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، جـ ١ ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، ط مكة وبيروت ، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٧م، ص ٣٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، جـ١ ، ط القاهرة ، ١٩٢٢ م ، ص ٢٠ .
(٦) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، ص ٢٠ ؛ القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، جـ١ ، ص ٣٦ .
(٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٥ .
(٨) ابن منقذ ، الاعتبار ، حرره فيليب حتى ، ط الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٣٠ ، ص ٢٠٢ ، الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ط دمشق ، ص ٥٩ .
(٩) أفراند ، أذربيجان ، ص ٧ . Issavardin : Op.cit . P. 22
(١٠) خاتجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ٢٠٨ .

الثروة السمكية :-

لم تكن الثروة السمكية أقل حظاً من عناية واهتمام أهل أذربيجان ، إذ كان لكثرة الأنهار والنهيرات والبحيرات القريبة من أذربيجان أثر بالغ الأهمية في ازدهار وتنمية تجارة وصيد الأسماك المتعددة الأنواع ، ومن أشهر الأسماك ، سمك الشورماهي – السمك المملح بالفارسية – والذي يظهر في موسم واحد من العام ويكثر وجوده في نهري الكر والرس (١) وقد جرت العادة أن يتم تمليحه وتجهيزه وتصديره إلي العراق والري ، ويمتاز بلذة طعمه ودسامته وحسن مذاقه (٢).

كما تم اصطياد أسماك الدراقن من نهري الكر والرس ، ويتميز هذا النوع بدسامته بحيث يصعب على المرء أن يتناول منه أعداداً كبيرة ، وفي الكر والرس أيضاً أسماك القشوبة اللذيذة المذاق ، وهو من الأسماك المفضلة لدي السكان (٣) ومن الأسماك التي يقبل عليها كثير من الناس أسماك الطريخ المملحة ويتم اصطيادها من بحيرة أرجيش (٤) وهناك أسماك الخفش والسلمون التي توجد عند السدود والقناطر ، وترجع أهميتها إلي وفرة أعدادها لا سيما الخفش وأحجامه الكبيرة ، ومن بيضه وبطاريخه يتم استخراج الكافيار (٥).

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩١ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٦ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١١ – ٢١٢ .

(٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .

(٣) الاصطخري ، المسالك والممالك، ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٣٠٠ – ٣٠٢ .

(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، جـ١ ، ص ٢٥٠ ، فايز نجيب إسكندر ، الحياة الاقتصادية في أرمينية ، ص ٢٦ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٥) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٥٣ .

الثروة المعدنية :-

اشتهرت أذربيجان وقراها المحيطة بها ومناطقها الجبلية بوفرة المعادن والمناجم ، وعلى رأس المعادن يأتي الحديد ، الذي يستخرج من المناطق المحيطة ببحيرة أرمية وبلدة زنجان (١) والنحاس الذي يستخرج من المناطق القريبة منها (٢) .

ومن أجل الثروات الطبيعية التي ميزت أذربيجان عيون النفط القريبة من بحر قزوين (٣) .

أما الذهب والفضة فقد تم استخراجه من المناطق القريبة من الشيز (٤) وإلي جانب ما سبق فقد اشتهرت أذربيجان بإنتاج الزئبق (٥) والزرنيخ (٦) والزعفران (٧) والعنبر (٨) والكبريت ومعدن الشب (٩) الذي يستخدم في بعض الصناعات الأخرى وتنتج أذربيجان منه كميات كبيرة ، ولأفضليته على ما سواه فكان يصدر إلي اليمن وواسط (١٠).

---

(١) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤ .
(٢) خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ١٨٤ .
(٣) المسعودي ، الإشراف والتنبيه ، ص ٦٠ ، أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٤٥ .
(٤) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٩٩ ، ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٥١ .
(٥) المقدسي ، لحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ – ٣٧٤ ؛ البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ط الهند ، ص ٢٣١ ؛ أنراند ، أذربيجان ، ص ٦ .
(٦) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٩٩ .
(٧) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٩ ؛ لي سترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ ؛ رمزية الخبرو ، الفتوحات العربية والإسلامية ، ص ٣٨٦ .
(٨) ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٥٢ .
(٩) الشب من أنواع الأحجار التي تدخل في الصناعة لا سيما الأصباغ ، وهو ملح متبلور واسمه الكيمياوى كبريتات الألومنيوم والبوتاسيوم ، انظر ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٣ ؛ المعجم الوجيز ، ط القاهرة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ٣٣٣ .
(١٠) أبو دلف ، المصدر السابق ، ص ٤٥

وقد استخرج من بعض سواحل أرمية مادة بورق الصناعة (١) واكتسبت هذه المادة أهميتها من استخدامها في لحام الذهب والفضة ، وقد تم تصدير هذه المادة إلي فجاج الأرض ، وكانت تدر الأرباح الطائلة على المتاجرين فيها (٢) كما استخرج منها البورق الزراوندي (٣).

أضف إلي ذلك مناجم الملح الموجودة في أذربيجان وحول بحيرة أرمية (٤).

وحازت أذربيجان شهرة كبيرة بتفجر عيون الماء المعدنية ، لا سيما في مناطقها الجبلية ، وقد ارتادها جموع من الناس لفترات طويلة بغرض الاستشفاء (٥).

وعيون الماء الموجودة بالقرب من قلعة اللان تمتاز بفوران الماء الساخن من العيون بدون نار (٦) وكذا عين الماء الموجودة في بلدة أبهر ، وتلك الموجودة بالقرب من مدينة أرمية (٧).

وقد ارتاد كثير من الناس أذربيجان وأعمالها للاستشفاء بعيونها الحارة أو للاستشفاء والاستفادة من نباتاتها وأعشابها الطبية المفيدة لجسم الإنسان (٨) حيث يستخرج نوع من الزيوت يستخدم كدهان لبعض الأمراض الجلدية للإنسان والحيوان على حد سواء فضلاً عن كونه صالح للاحتراق (٩).

---

(١) بورق الصناعة : وهو الملح الصوديومي لحمض البوريك ، يذوب بسهولة في الماء الدافئ وبصعوبة في الماء البارد وهو نوعان جبلي ومائي،انظر:أدي شير،معجم الألفاظ الفارسية،ص٤٢٠ المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٧٨ .

(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٦ ــ ٢٩٧ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٤٧١ ، والبورق الزراوندي يمتاز بأنه يتداوى به لا سيما في حالات مرض النقرس ، انظر : أدي شير ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٤) ابو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٤٥ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩٣ .

(٥) خلتجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ٣٨٤ .

(٦) الكرماني ، اخبار الدول وآثار الأول ، ص ٤٤١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٩٧ .

(٧) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٧ .

(8) Issavardin : Armenia and Armenians , P. 22 .

(٩) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٥١ .

ويستخرج من جبال القوقاز التراب الأبيض ، الذي يمكن الاستفادة منه في حالات التسمم ولدغات العقارب والتعابين (١) .

ومن أشهر عيون الماء الطبية تلك العين المسماة بعين زراوند المحيطة ببحيرة أرمية ، ولها فوائد طبية جمة (٢).

ثانياً : الصناعة :-

توفرت في أذربيجان العديد من الخامات الأولية ، سواء أكانت زراعية أو حيوانية أو معدنية ، وترتب على ذلك قيام بعض الحرف الصناعية .

صناعة المنسوجات :-

اشتهرت بلاد فارس بصناعات نسجية كثيرة ، سواء منها القطنية أو الصوفية أو الحريرية (٣) وقد نالت أذربيجان من هذه الشهرة جانباً كبيراً ، فقد توافرت المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة ، واستمرت بعد الفتح الإسلامي ولقيت تشجيعاً كبيراً من ولاة المدينة المتعاقبين عليها ، وقد استغل أهل أذربيجان توافر دودة القز بها والتي تم تربيتها على أشجار التوت ، وصنعت الملابس الحريرية ، وأشهر أنواع هذه الملابس الإبريسم (٤) الذي يصنع من خيوط الحرير (٥) وهناك أنواع من الملابس وصناعات حريرية تغزل

---

(١) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٥ .

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٢ ، ص ٤٧١ .

(٣) حسين مجيب المصري ، أثر الفرس في حضارة الإسلام،ضمن مجموعة بحوث تحت عنوان دراسات في الحضارة الإسلامية، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢١٤ – ٢١٥ ؛ سعاد ماهر محمد ، الفنون الإسلامية ، ط القاهرة ١٩٨٦م ، ص ٨٧ ؛ ديماند ، الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، تقديم د/ أحمد فكري ، ط٣ القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ٣٢ ؛ وجلاس باريت، الفن الإسلامي ببلاد فارس ، ترجمة أحمد محمد عيسى ،(د ب. ن) ، ص ٥٣ – ٥٧ .

(٤) الإبريسم : اسم فارسي معرب ، وهو نوع من الملابس يصنع من الحرير ، انظر : ابن سيده المخصص ، جـ٤ ، ط القاهرة ، ١٣١٦هـ ، ص ٦٩ ؛ ابن سينا ، القانون في الطب ، جـ١ ، ط بغداد ، (د ت) ، ص ٢٦١ ؛ أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٦ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٠ – ٢٩١ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ ؛ رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية ، ص ٣٨٦ .

Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 .

بخيوط الذهب (١).

وقد حظيت صناعة المنسوجات القطنية بشهرة كبيرة ، لجودة قطنها وتوفر الأيدي العاملة ، وصنعت عدة أنواع من هذه الأنسجة وأشهرها ثياب البومبازين ، فضلاً عن عدد من الأنواع الأخرى (٢).

كما انتشرت صناعة المنسوجات الصوفية على نطاق واسع ، وإن كانت أقل كثافة من المنسوجات القطنية ، وقد صنعت عدد من الأنواع الصوفية (٣) واكتسبت شهرتها من شهرة الصوف الأذربيجاني الفائقة والذائعة الصيت (٤).

كما اشتهرت المناطق الجبلية من أذربيجان بإنتاج المنسوجات الكتانية المتنوعة حيث تواجدت زراعة الكتان مما ساعد على انتشار هذه الصناعة (٥).

ومن أشهر أنواع الملابس التي انتشرت في أذربيجان وتبريز ثياب الأطلس (٦) الجيدة (٧) وثياب الخطائى (٨) الممتازة (٩) وملابس الحرير الموشاة بخيوط الذهب (١٠).

أضف إلي ذلك مستعملات القماش الفاخر من النخ (١١)

---

(١) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٥٣ .

(٢) ماركوبولو ، رحلات ، جـ١ ، ص ٥١ ، ٦٩ .
Issavardin : armenia and Armenians, P. 21 –22 ; Ragael El Malakh : The Genius of the Arab civilization, second edition , American university in Cairo, P. 225 .

(٣) ماركوبولو ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٨ .
Ragael El Malakh , op. cit, P. 225 .

(٤) الزبيدى ، تاج العروس ، جـ٢ ، ط الكويت ، ١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ ، ص ١٥ .

(٥) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١١٠ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ ؛ رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية ، ص ٣٨٦ .

(٦) الأطلس : نوع من الثياب الحريرية القديمة ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٢١ .

(٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٩٩ .

(٨) الخطائى : ثياب تشبه الثياب القبطية القديمة ، انظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ص ١٧٤ .

(٩) نيكلسون ، تبريز ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٤ ، ص ٥٤٤ .

(١٠) ماركوبولو ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥٣ .

(١١) القلقشندي،صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٠٧ ؛ والنخ . نوع من الملابس الجيدة وهي كلمة فارسية معربة ، انظر أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٥٠ .

كما صنعت خيام اللبود (١) وأنواع من السرج والبرادع (٢).

الصناعات الغذائية :-

اشتهرت مدن أذربيجان بتجفيف الفواكه ، وكانت لها شهرة كبيرة في هذا المجال حيث عرفت بإنتاجها الجيد من الزبيب الذي يتم تصديره إلي الآفاق لجودته (٣) ويقول عنه أبو دلف (٤): " ..... وزبيب يجفف في التنانير لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب " كما اشتهرت مناطق أذربيجان الجبلية بتجفيف البطيخ ، الذي يتميز بلونه الأصفر (٥) ويقول عنه القلقشندي (٦):" وأما البطيخ فينجب عندهم نجابه وخاصة الأصفر وهو في غاية صدق الحلاوة ، ويقددونه ويجففونه فيبقي عندهم من السنة إلي السنة ، وربما استخرجوا ماءه وصنعوا منه الحلوى " . وفي بعض المناطق التي كانت تتميز بغزارة وجودة إنتاج الكمثري ، يقوم الناس بتجفيفه ثم الأكل منه بعد زوال موسم حصاده (٧) وامتازت أذربيجان بصناعة التمور الجيدة المسماة القسبوية (٨) ويتم تصدير هذه التمور (٩) كما اشتهرت أذربيجان بصناعة القند (١٠) وتم تصدير كميات كبيرة منه إلي عدد من المدن منها المدينة المنورة (١١).

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ١ ، ص ١٧٨ ؛ واللبود : من أنواع الخيام التي تصنع من الشعر أو الصوف ، وتوضع عادة تحت سرج الحصان . انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٨٤٥ .

(2) Ragaei El Malakh : The Genius of he Arab civilization , op. cit, P. 225 .

(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٨٨ .

(٤) الرسالة الثانية ، ص ٤٥ .

(٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٢ ، ص ٦٧٩ ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(٦) صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ – ٤٦٨ .

(٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ – ٢٨٨ .

(٨) القسبوية : نوع من التمور اليابسة ، انظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٥٠٢ .

(٩) أبو دلف ، المصدر السابق ، ص ٥٦ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ – ٣٨٤ .

(١٠) القند : اسم فارس معرب وهو عسل قصب السكر إذا جمد ، انظر : الفيومي ، المصدر السابق ، ص ٥١٧ ؛ المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٧٩١ ؛ أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية ، ص ١٢٩ .

(١١) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٣١ .

بالإضافة إلي أنواع المن [١] الذي يتم جمعه وتعبئته [٢]

كما تميز أهل أذربيجان بتمليح أنواع سمك الطريخ [٣] الذي يحمل إليها من بحيرة أرجيش [٤] وأسماك الشورماهي الذي يتم اصطياده من نهري الكر والرس وروافدهما . وقد جرت العادة أن يتم تصديره مملحاً إلي الري والعراق [٥] .

علاوة على ذلك ما اشتهرت به أذربيجان بأنواع الخبز الجيد [٦] .

الصناعات الخشبية :-

وتعتمد في المقام الأول على أنواع الخشب الجيد الموجود في أذربيجان ، فبالإضافة إلي صناعة الأثاث وأبواب المنازل وفتحاتها ، وألواح الخشب التي تستخدم في أنواع المراكب التي كانت تعبر الأنهار ، استعمل الخشب في صناعة الطواحين التي أقيمت على الأنهار الموجودة في أذربيجان [٧] وكذا قصاع الخلنج الخشبية وبعض الأدوات الخشبية التي تستخدم في المنازل [٨]. كما انتقلت إلي أذربيجان صناعة التكك والكراسي الأرمينية الشهيرة [٩].

---

(١) المن : مادة راتنجية صمغية حلوة تفرزها بعض الأشجار كالأثل ، وطل ينزل من السماء على شجر أو حجر ينعقد ويجفف جفاف الصمغ ، يتم تجميعه ويؤكل . انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٩٢٤ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ ــ ٣٧٤ .

Issavardin : Armenia and Armenians, P. 22 .

(٣) الطريخ : كلمة أرمينية مأخوذة من طريخوس tarichos اليونانية ، ومعناها التمليح ، انظر : فايز نجيب إسكندر ، الحياة الاقتصادية في أرمينية ، ص ٢٦ .

(٤) النويري ، نهاية الأرب ، جـ١ ، ص ٢٥٠

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩١ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٦ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١١ ــ ٢١٢ .

(٦) المقدسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٣ ــ ٣٧٤ ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(٧) الأنصاري ، نخبة الدهر ، ص ١٨٧ ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(٨) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ ــ ١٢٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .

(٩) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٩ ، الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٢٣٦ ، الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، ط بغداد ، ١٩٦٤م ، ص ٩٠ ، ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ٤٣ .

الصناعات المعدنية :-

ازدهرت الصناعات المعدنية في أذربيجان ومناطقها الجبلية ازدهاراً كبيراً ساعد على ذلك وجود المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة مثل الحديد ، والأيدي العاملة الماهرة والمدربة ، فقد صنعت المسامير في زنجان (١) وكذلك الأواني المنزلية الرفيعة والثقيلة والمخرشة بالسواد من الصواني والأرطال والأطباق والطسوت والأباريق وآنية الذهب والفضة المسماة اللجين (٢) والعسجد (٣) وتميزت هذه الأنواع بدقة الصنعة (٤) كما صنعت أواني الطنجرة (٥) وأنواع الهاون (٦) وحامل الشموع المسمي المنارة (٧) .

صناعة الزجاج :-

راجت صناعة الزجاج في بعض مناطق الخلافة الإسلامية ، وازدادت رواجاً فترة الخلافة العباسية ، وتنوعت الصناعات الزجاجية (٨) وقد اشتهرت أرمينية المجاورة بإنتاج اللازورد (٩) الجيد (١٠) والبلور (١١) الذي يستخدم في الصناعة (١٢) وقد انتقلت

---

(١) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤ .
(٢) اللجين : أوان تصنع من الفضة ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٨٥٠ .
(٣) العسجد : أوان تصنع من الذهب ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٦٢١ .
(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .
(٥) الطنجرة : صحون أو قدور تصنع من النحاس ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٥٨٨ .
(٦) الهاون : وعاء مجوف من الحديد أو النحاس ، يدق فيه ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ١٠٤١ .
(٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٣٩ .
(٨) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري (د. ب. ن) ، ص ٢٤٢ .
(٩) اللازورد : من الأحجار الكريمة ولونه أزرق سماوي أو بنفسجي ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٨٤٣ ، آدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٤١ .
(١٠) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٩٥ ؛ الأكفاني ، نخب الزخائر في أحوال الجواهر ، ط القاهرة ، ١٩٣٩ ، ص ٥٧ ، ٩٢ .
(١١) البلور : حجر شفاف ونوع من الزجاج يميل إلى الصفرة ، انظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٢ ، ص ١٢٠ ، المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٧١ .
(١٢) البيروني ، الجماهر ، ص ١٨١ ؛ ابن الأكفاني ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

هذه الأنواع إلي أذربيجان وأقيمت عليها صناعات كبيرة مثل الزجاج المحكم الصنعة والبلوط المخروطي الشكل (١).

كما اشتهرت أذربيجان بصناعة وتجارة الفراء ، حيث استفاد أهلها من وجود أنواع الثعالب والسمور (٢) والتي تنتشر بكثرة حول بحر قزوين وفي المناطق الجبلية (٣) في إنتاج أنواع جيدة من الفراء ، كما قامت في أذربيجان صناعة الجلود (٤).

ثالثاً : التجـارة :-

لعبت أذربيجان دوراً هاماً في حركة التجارة منذ أقدم العصور ، وازدادت أهميتها التجارية منذ أن ارتدت عباءة الإسلام ، يدعمها في ذلك اقتصادها المزدهر زراعياً وصناعياً ومركزها الإداري وموقعها الجغرافي الهام والمتحكم في عدد من طرق التجارة العالمية والإقليمية ، حيث كانت معبراً لطريق الشمال المار ببلاد الروس وبحر قزوين ثم مرو وسمرقند ومنها إلي الصين (٥) و أذربيجان هي بداية الطريق التجاري إلي مدينة اطربزندة على البحر الأسود ، حيث يقام في هذه المدينة سوقاً كبيراً يشارك فيه التجار من ديار الإسلام والبيزنطيون ويتم فيه تبادل السلع والمنتجات المتنوعة (٦).

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .

(٢) السمور : حيوان ثديي من الفصيلة السمورية ، من أكله اللحوم ، ويتخذ من جلده فرو ثمين ، انظر : زكي محمد حسن ، الصين وفنون الإسلام ، ط بيروت ، ص ٢٠ ، المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٤٦٥ .

(٣) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، ص ٢٠ .

(٤) المسعودي ، الإشراف والتنبيه ، ص ٦٠ .

(٥) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٤٥ .

Anthony Reid : South east Asia in the Age of commerce, The American Historyical Review, volume 100 , Number 1, February 1995 , P. 216 .

(٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٥

Loyd R. Laing : Coins and Archaeolgy , London, P. 136

و أذربيجان هي محط ومعبر قوافل وتجارة الحرير بين الصين وروما وبيزنطة ، حيث كانت تمر بخراسان والجزيرة آتية من وسط آسيا ، وهذه التجارة منذ قبل الإسلام بقرون واستمرت لفترات طويلة بعد ظهور الإسلام (١).

واكتسبت أذربيجان أهميتها التجارية من كونها تتحكم في طريق الموصل القديم الذي يربط بين مناطق القوقاز وآسيا الوسطى ببغداد (٢).

ومنذ أقدم العصور كانت أذربيجان هي مبدأ القوافل التجارية التي تنطلق من الشمال حيث بلاد الروس إلي بغداد ودمشق والعواصم الإسلامية (٣).

ومن المعلوم أن أردبيل هي محط تجارة باب الأبواب التي يجتمع فيها تجار شمال أذربيجان ومناطق الجبال مع تجار الخزر والروس ، والتي قد تنتقل فيما بعد إلي مناطق بيزنطة وبقية البلاد الإسلامية (٤).

ووقوع أذربيجان علي بحر قزوين ووقوعها على الحدود القوقازية وتجارة الروس والبلغار والخزر مع الدولة الإسلامية ، جعلها بلدا تجارية هاما ، كما أنها أول الطريق التجاري المتحكم في تجارة تبريز ومدن غرب أذربيجان وهي مستهل الصلات التجارية بين باب الأبواب وباكو وتبريز وأصبهان من جهة أخرى (٥).

---

(١) زكي محمد حسن ، الصين وفنون الإسلام ، ص ١٧ حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب والعرس والترك ، ط القاهرة ، ص ٣٧٧ .

(2) Grand dictionnaire Encyclopedique laroussi, Tome 1 , P. 644 .

(٣) المسعودي، مروج الذهب ، جـ١ ، ص ١٥٦ ــ ١٥٧ ؛ حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥ .

(٤) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٩ ؛ جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، تعريب عادل زعيتر ، ط٣ القاهرة ، ١٩٥٦ . ص ٥٥٩ ــ ٥٦٠ ؛ حسين عبد البسط ، الصلات التجارية بين العرب والعرس قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٣٣ ، عام ١٩٨٤ ، ص ٣

(٥) سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص ٥٨٦

أما عن الصادرات في أذربيجان فقد تنوعت ، وذلك لأن الكثير من منتجاتها كان يخصص للأغراض التجارية ، ويأتي على رأس تلك الصادرات الصوف الأذربيجاني المميز الذي يستخدم في صناعة الملابس الصوفية (١) والقطن الذي يمتاز بجودته ويتم تصديره إلي عدد من البقاع لتقام عليه صناعة المنسوجات القطنية (٢) والكتان لاستخدامه في صناعة المنسوجات الكتانية (٣) ومن المنتجات الزراعية القند الذي يصدر إلي المدينة المنورة (٤).

ومن الفواكه التي تفيض على حاجة السكان ويصدر إلي الخارج الكروم الذي ينتج في المناطق الجبلية (٥) والبطيخ ذو الأهمية المزوجة ، فبالإضافة إلي استخدامه في الأطعمة، فقد يصنع منه أنواع الحلوى أو يجفف ويخزن (٦) ومن أشهر الأنواع التي تخرج من أذربيجان بقصد التصدير وتحمل إلي الخلافة العباسية كجزية عينية عسل أردبيل الأبيض المميز (٧).

ومن المعلوم أن أذربيجان تصدر المنسوجات الحريرية المتنوعة لا سيما المغزولة بخيوط الذهب (٨) والمنسوجات الصوفية (٩).

---

(١) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، ص ٣٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، جـ٢ ، ص ١٥ .
Ragaei El Malakh : The Genius of the Arab civilization, P. 225 .
(٢) ماركوبولو ، رحلات ، جـ١ ، ص ٦٩ ؛ أفراند ، أذربيجان ، ص ٦
Issavardin : Armenia and Armenians, P. 22
(٣) الاصطخري،المسالك والممالك،ص ١١٠؛رمزية الخيرو، الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس ،ص ٣٨٦.
(٤) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٣١ .
(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩٨؛الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص٧١ ؛ القزويني،آثار البلاد،ص ٢٨٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ ، أفراند ، أذربيجان ، ص ٦ .
(٦) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٢ ، ص ٦٧٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٨ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩٨ .
(٧) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٨ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .
(٨) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٥٣ ؛ رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية لبلاد فارس ، ص ٣٨٦ .
Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 .
(٩) الزبيدي ، تاج العروس ، جـ٢ ، ص ١٥ ؛ ماركوبولو ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٨ .
Ragaei El Malakh : The Genius of the Arab civilization, P. 225 .

أضف إلي ذلك أنواع الملابس الأخرى مثل ملابس العتابي والسقلاطون والأطلس وثياب الخطائي والأقمشة الفاخرة من النخ . وأنواع من السرج والبرادع (١) وبعض الأواني المنزلية الرفيعة مثل الأطباق والأرطال والصواني والطسوت والأباريق والآسطال والآنية من الذهب والفضة (٢).

كما أن أذربيجان قد صدرت معدن الشب إلي عدد من بقاع العالم الإسلامي إلي جانب أنواع من الملح (٣).

أما واردات أذربيجان فقد تعددت لتلبية احتياجات سكانها ، وتلبية رغبات الجنود المسلمين الموجودين بها . نظراً لكونها مقراً للحامية العسكرية لمنطقة آسيا الوسطى والقوقاز، ولذلك فإنها كانت تضطر إلي الاستيراد من المناطق المجاورة لتغطية تلك الاحتياجات ، ومن الممكن أن تكون المدينة تنتج هذه الأنواع ولكن لا تكفي لسد حاجات الناس ، ولذلك فقد تضطر لسد هذا العجز عن طريق الاستيراد . وفي بعض الأحيان يزداد الطلب على استيراد بعض المنتجات الزراعية والحيوانية والغذائية بسبب حدوث غلاء أو مجاعات كتلك التي حدثت سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢م ، حيث لم يكن يجرؤ الباعة على بيع سلعهم إلا بمشقة لقلتها وتهافت الناس عليها (٤).

وتستورد أذربيجان الجياد وأنواع البغال الجيدة من أرمينية (٥) والرقيق لا سيما الإماء (٦) والأغنام التي أتت إليها من مدن أرمينية (٧) وكذا البسط والوسائد والتكك

---

(١) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٣٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٠٧ ؛ نيكلسون ، تبريز ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٤ ، ص ٥٤٤ .

Ragaei El Malakh : op . cit . P. 225 .

(٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٣٩ .
(٣) أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٤٥ .
(٤) الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢، ص ٣٦٢
(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٧ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٠
(٦) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٩ ؛ جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٥٦٠ .
(٧) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

الرفيعة والمناديل (١) كما أن قصاع الخلنج والصوائي وبعض الأدوات الخشبية أتت إلي أذربيجان من الري لسوء صنعة المنتج المحلي (٢) كما ورد إلي أذربيجان اللازورد والبلور من أرمينية لاستخدامها في صناعة الزجاج المحلية (٣).

الأســـــواق :-

ازدهرت أسواق أذربيجان بصورة كبيرة ، ويعود ذلك إلي تنوع إنتاجها الزراعي والصناعي ، وازدياد القدرة الشرائية والاستهلاكية لسكانها ، وموقعها التجاري المميز وتميزت أسواقها بتنوع وغزارة المعروض فيها ، وأهم هذه الأسواق سوق أردبيل الرئيسي التجاري ، وهو يشغل مساحة كبيرة من الأرض ويرتاده الكثير من التجار والدلالون وقد أقيم على هيئة الصليب وتم تقسيمه إلي أربعة أقسام كبيرة لاستيعاب الأعداد الكثيرة التي تفد عليه (٤).

كما أقيم بالمدينة سوق خاص بالحيوانات ، ويقام أسبوعياً ويتم فيه بيع وشراء مختلف الحيوانات التي يستخدمها السكان ، حتى السنانير التي خصصت لاصطياد الفئران (٥).

وتميزت أسواق أذربيجان بوجودها وسط الكتلة السكنية بحيث يسهل على الناس الوصول إليها ، كما التجار والدلالون ، وهذا الأمر قد ساعد على ازدحام الناس في الأسواق وتيسيراً على الناس من مرتادي السوق فقد أقيم المسجد وسط السوق (٦).

---

(١) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ .
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ ــ ١٢٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .
(٣) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٨١؛ الأكفاني ، نخب الزخائر في أحوال الجواهر ، ص ٩٤ .
(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٧ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٣ .
(٥) خاتجي ، منجم العمران ، جـ٢ ، ص ٢٠٨ .
(٦) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٧ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

ومما لاشك فيه أن التجارة جرت وفق تنظيمات مالية معينة . ومن أهم هذه الأنظمة التي استخدمت السمسرة والدلالة (١) وقد أشار الكرماني (٢) إلي وجود مثل هذه الأنواع ، ولا ريب أن وجود أسواق الصيارفة (٣) في أذربيجان قد سهل إجراء الأعمال التجارية وتداولت في هذه الأسواق الوسائل المالية المختلفة مثل الجهبذة (٤) والسفتجة (٥) والصكوك (٦) وعقود البيع والشراء ، ومن الجائز أن ينيب كل من البائع والمشتري وكيلاً عنه عند كتابة العقد إذا تعذر على أطراف التعاقد الحضور، ومما لا شك فيه أن ذلك كله أدي إلي نشاط تجاري ملحوظ (٧).

ومن أشهر الأسواق التي تقام في قرى أذربيجان سوق كورسره (٨) وقد وصفه الأدريسي (٩) بأنه مشهد يشبه الموقف يوم الحج ، وأكد أن من يرتاده من التجار والمشترين أكثر ممن يفد في موسم الحج ، ومن أشهر المعروضات في هذا السوق الدقيق بأنواعه

---

(١) حسن أحمد محمود / إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٨ .

(٢) أخبار الدول وآثار الأول ، ص ٤٢٢ .

(٣) نتج عن قيام التجارة العالمية والتبادل التجاري قيام أسلوب جديد في المعاملات ليواجه هذه الحركة الكبيرة والأموال المتدفقة بين الناس في الشرق والغرب ، وإيجاد وسائل مأمونة للدفع خوفاً من الضياع وتكون خفيفة بعيدة عن اللصوص ، فنشأ النظام المصرفي ، ولجأ الكثير من الناس لأصحاب المصارف لحفظ أموالهم وتيسير معاملاتهم التجارية ، وأسفر هذا النظام والنشاط التجاري عن ظهور طبقة من التجار الأثرياء امتد نشاطهم إلي مختلف الأمصار الإسلامية ، انظر:حسن أحمد محمود / إبراهيم الشريف ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ ، إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧ .

(٤) الجهبذة : تعريب كهبذ وهو الناقد العارف بغوامض الأمور والخبير بطرق النقد ، وكان من العادة أن يتولى المصارف التي أنشأت في العصر العباسي ، حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٧ ؛ المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ١٤٧ .

(٥) السفتجة : تعريب سفته بالفارسية ، وهي كتاب من صاحب المال لوكيله بأن يدفع له مالاً ، انظر الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٢٨٧ ؛ المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٤٤٨ .

(٦) الصكوك : أمر خطي بدفع مقدار معين من النقود إلي الشخص المسمي به ، انظر : الفيومي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٥ ؛ المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٥٣٨ ــ ٥٣٩ .

(٧) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي ، ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩ ؛ إبراهيم أيوب ؛ التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧ .

(٨) كورسره: قرية بين أردبيل والمراغة في منتصف الطريق بينهما انظر : ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٠١ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠

(٩) نزهة المشتاق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ .

المختلفة ، والأغنام والأبقار والخيل والبغال والحمير ، والآلات المجلوبة من العراق وآنية الذهب والفضة ، والأدوات المنزلية المختلفة (١) وقد زار ابن حوقل هذا السوق سنة ٣٢٥هـ / ٩٣٦م ، ورآه بأم عينية ، ونقل وصفاً حياً له فقال : " إن الأرض والناحية وما فيها وما تستقل به في وهادها وعلى جبالها ورباها أوسع من أرض الموقف ، وممتلئة بالناس وما معهم " (٢) .

النظام المالي في أذربيجان :-

أما بالنسبة لنظام الضرائب فإننا نجد صعوبة كبيرة في تحديد معالمه ، وذلك نظراً إما لاختلاف أراء المؤرخين في تحديد المصطلحات بين خراج او جزية أو فدية أو مبلغ من المال ، وإما لاختلاف قيمة عقود الأمان المالية ذاتها ، فعند بداية الفتوحات الإسلامية عقد عتبة بن فرقد صلحاً واتفاقاً مع سكان أذربيجان اعترفوا فيه بدفع الجزية (٣) ولم تذكر لنا المصادر الإسلامية قيمة هذه الجزية ومقدارها ، بل زاد الأمر غموضاً ، بأن نص العهد على دفع الجزية قدر طاقة أهل أذربيجان . (٤)

وبالرغم من أن المصادر لم تذكر قيمة الجزية التي فرضت على أذربيجان ، ولكن من المرجح أنها لن تخرج عن قيمة الجزية التي قررها الشرع الإسلامي والتي تم تحديدها بنسب متفاوتة بحيث يدفع الفقير سنوياً ١٢ درهم ومتوسطي الحال ٢٤ درهم والأغنياء ٤٨ درهم سنوياً (٥) أو تلك التي فرضت على المدن القريبة من أردبيل مثل موقان التي

---

(١) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ٣٠١ ؛ الإدريسي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ .
(٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ ، ٣٠١ .
(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٣٩ ؛ الكلاعي ، الاكتفائي مغازي المصطفي ، جـ٢ ، ورقة ١٦٥ .
(٤) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٣٩ ؛ الكلاعي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ورقة ١٦٥
(٥) انظر : فتحية النبراوي ، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية ، ط٩ القاهرة ، ١٩٩٩م / ١٤١٩هـ ، ص ١٤٩ – ١٥٠ ؛ ترتون ، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة حسن حبشي ، ط القاهرة ، ص ٢٢ .

فرضت عليها دينار واحد على كل قادر (١) وقيمة الجزية التي فرضت على تفليس حينما فرض عليهم حبيب بن مسلمة دفع دينار للأسرة الواحدة. (٢)

وما بين الإعفاء التام من دفع هذه الجزية كما الحال عندما أعفى عبد الرحمن بن ربيعة أهل مدينة باب الأبواب من دفع الجزية مقابل أن يقدم أهلها يد المعونة للمسلمين في حروبهم مع أعدائهم (٣).

ونلاحظ أن قادة المسلمين قد راعوا ظروف أذربيجان الاقتصادية حينما تفاوتت مقادير الجزية ما بين دينار واحد للفرد، ودينار للأسرة، أو الإعفاء منها، ومراعاة الظروف السياسية عندما أعفوا مدينة باب الأبواب من الجزية حينما رأوا في ذلك صلاحاً لهم وللمسلمين ولاستخدامهم فيما هو آت من حروب مع الخزر، ولم تكن عقولهم وفقههم قوالب جامدة.

وحينما نقضت أذربيجان عهودها مع الدولة الإسلامية أواخر عهد عمر بن الخطاب غزاها حذيفة بن اليمان مرة ثانية ووسمها بجزية سنوية مقدارها ثمانمائة ألف درهم (٤).

وبالرغم من أن المصادر قد ذكرت قيمة الجزية ككل ولم يتم توضيح قيمتها على الفرد الواحد، فيمكن القول أن تعداد أذربيجان قد بلغ عدد مماثل لهذا العدد أو ضعفه أو ثلاثة أضعافه وتكفل مرزبان أذربيجان بدفعها سنوياً للدولة الإسلامية، وله الحرية في جمعها فيما بعد.

---

(١) الطبري، المصدر السابق، جـ٢، ص ٥٤٠ ــ ٥٤٣؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص ٢٩.
(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥.
(٣) الكلاعي، المصدر السابق، جـ٢، ورقة ١٦٥.
(٤) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٥١؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٢١.

وفي عهد عثمان بن عفان ، وحينما انتقضت أذربيجان أعيد غزوها على يد الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وبعد نجاحه في إعادتها لسيطرة الدولة الإسلامية ، وأعاد فرض الجزية عليها بنفس القيمة التي كان قد قدرها حذيفة بن اليمان (١).

وفي عهد علي بن أبي طالب ، على ما يبدو أن فرض الجزية على أذربيجان قد استمر في عهده ولم يتحول إلي الخراج بالرغم من تحول عدد كبير من أهلها نحو الإسلام يتضح لنا ذلك من خلال رسالة علي بن أبي طالب إلي الأشعث بن قيس التي يوضح فيها موقفه من الأحداث التي وقعت في عهده (٢).

وفي عصر الدولة الأموية بدأت النظرة إلي أذربيجان تتغير نظراً لما شهدته من تغييرات ديموجرافية وثقافية وفي نشر الإسلام ، حيث تحولت أذربيجان منذ أواخر عهد علي بن أبي طالب نحو الإسلام ، وقد فرض ذلك على الأمويين إعادة النظر وتقدير الخراج (٣) عليها بدلاً من الجزية ، وقد انتعش الخراج في عهد الأمويين انتعاشاً كبيراً نظراً لما قاموا به من إصلاحات مالية ، ومن المعلوم أن الاستقرار السياسي يتبعه رخاء اقتصادي ، حيث اهتم الأمويون بأمر الخراج وتنمية موارد الدولة الإسلامية لمواجهة الأعباء

---

(١) خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ١٨٦ ؛ بحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١١٨ ؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ص ٢٧٧ .

(٢) انظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، جـ١ ، ص ٨١ ؛ ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٥ ، المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٠ ــ ٢١ .

(٣) الخراج : وردت تفسيرات كثيرة للخراج ، وهو باختصار وبدون تفصيلات ما يوضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدي عنها ، أي : مقدار معين من المال أو الحاصلات يفرض على الأرض التي بقيت في يد أصحابها ومن الرميين بعد الفتح الإسلامي مثل أرض السواد والشام وبلاد فارس ، ذلك بعد أن أصدر الخليفة عمر بن الخطاب توجيهاته إلي قادة الفتح بترك الأرض وعدم تقسيمها بين الفاتحين . انظر : أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ط٣ القاهرة ، ١٩٩٩م / ١٤١٩هـ ، ص ١٣٩ ــ ١٤٠ ؛ فتحية النبراوي ، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية ، ص ١٥٢ .

الجديدة والتطورات التي طرأت على كل نواحي الحياة . ووضعوا نظاماً جديداً يتعلق بالخراج تمثل في المحاسبة والمقاسمة والالتزام (١) .

وقد حرص الأمويون على إحياء نظام الحماية على الأرض الزراعية المعمول به من قبل ذلك في الدولة الفارسية والبيزنطية ، ويقضي هذا النظام بأن يلجئ الرجل أرضه إلي أمير قوي يحتمي به وتكتب باسمه ، ويتولى هو دفع خراجها . ومن أمثلة ذلك حينما ألجأ أهل المراغة أراضيهم إلي مروان بن محمد ، وكذلك ألجأ كثير من الأعاجم في أذربيجان أرضهم إلي العرب الذين نزلوا بتلك الولاية للخفارة والحمالية ، وإن كان هذا النظام لا يعمل به إلا في المناطق النائية (٢).

وفي بداية عصر الدولة العباسية وضع أبو جعفر المنصور نظاماً صارماً لمراقبة عمال الخراج وردعهم ومعاقبتهم واعتني بتنظيم ديوان الخراج وخصص له مكاناً في بغداد على مقربة منه محتفظاً فيه بسجلات يرجع إليها في تقدير الخراج ، ووضع نظام المقاسمة الذي يقضي بأن يدفع الزراع جزءاً من غلة الأرض ويبقي لهم ما يكفي . أما المساحة التي لا تزرع فلا خراج عليها . وعلى عهد الخليفة المهدي طبق نظام المقاسمة على كثير من البلاد الإسلامية وفق نسب معينة دون اعتبار مساحة الأرض ، بل على كيفية ري الأرض فالأرض التي تروي بالجر (سيحاً) عليها نصف المحصول ، والتي تروي بالآلات (رش) عليها ثلث المحصول ، وهناك زراعات مثل الأشجار والكروم فظلت على نظام مساحة

---

(١) المحاسبة : تعني أن الخراج يجئ وفق مساحة الأرض ونوعها ، والمقاسمة تقضي بأن يخصص جزء من المحصول يقدر بالثلث او الربع ليبيت مال المسلمين ، والالتزام يعني أن يتعهد رجل من الأثرياء بخراج قرية أو مدينة أو إقليم من الأقاليم لحول كامل ثم يتولى هو بنفسه جمع الخراج ، انظر : ابن سلام ، الأموال ، جـ١ ، ص ٥٢ ؛ فتحية النبراوي ، المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

Muhammad Abdul Gabbar , A Gricultual and Irrigation labourers in social and economic life of Iraq , P. 17 - 19 .

(٢) محمد ضياء الدريس ، الخراج والنظم المالية ، ط ٣ القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢٧٧ .

الأرض (١) وبعد هذه الاصلاحات نجد أن الخراج قد أستقر وزادت نسبته ، وبلغ مليون درهم سنوياً على أذربيجان (٢) وظل الوضع كذلك وهذه القيمة المالية إلي نهاية العصر العباسي الأول حيث طرأت ظروفاً اقتصادية على الدولة العباسية ، مثل حركة بابك الخرمي ، اضطرتها إلي زيادة النفقات ، وعليه فكان لابد من تغطية هذه النفقات والسبيل الأمثل والأقرب للتطبيق كان زيادة قيمة الخراج ، وتمشياً مع هذه النظرية فقد ارتفع خراج أذربيجان منذ عهد الخليفة المعتصم إلي أربعة ملايين درهم سنوياً (٣).

وفيما يتعلق بالنظام النقدي في أذربيجان ، نجد أنه كان يتم التعامل بالدرهم والدينار حيث كانا يستخدمان في تعاملات الناس المادية ، (٤)

وقد كشفت الحفائر الحديثة في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز لا سيما مناطق أرمينية وأذربيجان وجود كمية ضخمة من النقود الساسانية ، وهذا يؤيد الرأي القائل بأن التعامل كان يتم بالدرهم والدينار ، ويرجع سبب ذلك إلي كون هذه المنطقة لا سيما أذربيجان هي الملتقي التجاري للقوافل التجارية بين الشرق والغرب وقد فرض ذلك وجود هذين النوعين لسهولة التعامل لكل الأطراف (٥).

---

(١) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي والسياسي والحضاري ، ص ٢٣٦ ــ ٢٣٧ .
(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٠ ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٥ ، رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس ، ص ٣٨٦ .
(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٣ .
(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٣٩ .
(٥) حسين عبد الباسط ، الصلات التجارية بين العرب والفرس قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٣٢ ، عام ١٩٨٩ ، ص ٣
Loyd R. Laing : coins and Archaeology, P. 136 .

وتسهيلاً على التجار والمتعاملين في هذا المجال فقد تم التعامل ببعض الوحدات النقدية الصغيرة مثل الفلس (١) النحاسي ذو القيمة المالية الصغيرة وذلك لتسهيل إجراء العمليات التجارية الصغيرة والكبيرة (٢).

وفي بداية الحكم العربي لأذربيجان ، نجد أنهم أبقوا على النظم النقدية الموجودة فيها ، ولم يفكروا منذ البداية في تغيير النقود ذات الشارات المسيحية البيزنطية أو تلك الساسانية ، شأنهم في ذلك شأن جميع الأقطار التي أخضعوها لحكمهم ، ما دامت هذه النقود تشبع رغبات شعب مزدوج من الغالبين والمغلوبين ، وما دام هذا الإبقاء يساعد على استقرار البناء الاقتصادي في المناطق التي أخضعوها لحكمهم (٣).

وفي عصر الدولة الأموية حدث تطور كبير في شكل ومضمون العملة بعد تعريبها وأسلمتها ، ولم تتخلف أذربيجان عن هذا الركب ، فقد كشف علماء المسكوكات عن نقود فضية من الدراهم ، يعود عام ضربها إلي ٧٨هـ / ٦٩٧م : في منطقة أرمينية وأذربيجان (٤) وبعد ذلك بدأت تظهر مجموعة من الدراهم ، التي اختلفت في أشكالها وأوزانها ويبدو أن ذلك يعود إلي التوسع في إعطاء الحق للكثير من المدن في أذربيجان وأرمينية وغيرها من المناطق الإسلامية بإنشاء دور لضرب السكة ، ونتيجة لعدم مركزية سك النقود ، فقد أقيمت داراً للسكة في زنجان بالقرب من أردبيل (٥).

---

(١) الفلس : لفظة مشتقة من follis اليونانية ، وهي عملة بيزنطية صغيرة ، وقيمتها تتفاوت من إقليم لأخر وهي تعادل تقريبا 1/ من الدرهم . انظر : حسان حلاق ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ط بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٠٠ – ١٠١ .

(٢) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٣٩ .

(٣) حسان حلاق ، المرجع السابق ، ص ٩٥ – ٩٨

(٤) السيدة مهاب درويش البكري ، نفائس المسكوكات الجديدة يحرزها المتحف العراقي ، مجلة المسكوكات ، العدد الرابع ، السنة ١٩٧٣ ، ص ١٣ .

(٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٨ .

وضربت في أذربيجان مجموعة من الدراهم اقتصر التعامل بها على منطقة أذربيجان وأرمينية ، وقد حفظت لنا متاحف المسكوكات أحد هذه العملات (١) والتي يعود ضربها للعام ١٠٥ هـ / ٧٢٣م ؛ وهي من الفضة الخالصة (٢).

وفي أواخر عصر الدولة الأموية وجدنا أن مراكز ضرب العملة قد تعددت في منطقة الجزيرة وأذربيجان ولم تعد وقفاً على أردبيل وحدها ، وانتقل مركز الثقل نحو مدينة حران حيث غدت هي مركز ضرب العملة في عهد مروان بن محمد (٣).

والجدير بالذكر أن التعامل النقدي في أذربيجان لم يكن يقتصر على التعامل بالدرهم الفضي فقط ، حيث كان يتم التعامل بالدينار الذهبي أيضاً ، وفي غالب الأحيان كان يتم التعامل بكلا النوعين الذهبي والفضي على حد سواء (٤).

وقد شهدت العملات تطوراً كبيراً في أذربيجان في العصر الأموي وامتد هذا التطور في العصر العباسي الأول ، وفي الفترات اللاحقة على البحث ، حتى غدت أذربيجان أحد أهم مراكز سك العملة بنوعيها الذهبي والفضي (٥).

---

(١) انظر هذه النقود بالملاحق بالملحقة بالبحث .

(2) Stanly lan pool : Catalogue Arabic coins, London , 1897 , P. 12

(٣) المقريزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ط القاهرة ، ١٩٤٠م / ١٣٥٩هـ ، ص ٥٩ ، رأفت البنداري ، النقود القديمة والإسلامية للمقريزي ، مجلة العصور ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، يناير ١٩٨٨ ، ص ١٢٩.

(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ .

(٥) ناصر السيد محمود النقشبندي ، الدينار الإسلامي في المتحف العراقي ، ط بغداد ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م،ص ١٤٥ ، ١٥٦ ، ٢٢٨ ؛ عباس زماني ، تأثير هنرساساني ، در هنر إسلامي ، (د. ب. ن) ، ص ١٦٢ ، محمد مشيري ، مكة شناسي ، سكة هاي إسماعيل دوم صفوي ، مجلة يغما ، شماره مسلسل ٢٩٦ ، شماره دوم ، اردبيهشت ماه ، ١٣٥٢ سال بيست وششم ، ص ٩٤ — ٩٥ .